

النمو الحضري و هيراركية التجمعات الحضرية للمدن الجزائرية - حالة التجمعات الحضرية القسنطينية "بكبيرة نموذجاً" -

د. خنشول توفيق

University of Oum El Bouaghi/ Faculty of earth sciences and architecture/
Department of Geography and Territory Planning
City Oum El Bouaghi, State Oum El Bouaghi, Country Algeria

ملخص:

إن الهدف من هذه المداخلة هو إعطاء صورة تحليلية عن النمو الحضري من خلال عملية تنظيم واستهلاك المجال الحضري، و هيراركية هاته التجمعات الحضرية التي تطورت إلى مدن صغيرة و اتسعت و كبر عددها عبر المدن الجزائرية نظرا إلى التوافق الطردي بين عناصر المجال الطبيعية و الزيادة السكانية، حيث أضحت من أهم القضايا التي تواجه المختصين في التهيئة العمرانية و ذلك لتسارع وتيرة النمو السكاني و ما يترتب عنه من توسع المحيط العمراني الذي يكون غالبا على حساب الأراضي الزراعية، و هو ما شهدته العديد من المدن الجزائرية على الرغم من السياسة التوجيهية التي اعتمدها في التخطيط المجالي بهدف التقليل من حدة الاستغلال اللاعقلاني للمجال.

هذه العوامل ساهمت إلى وضع آليات و ميكانيزمات لمدى تأثير التوسع العمراني للمدينة حتى يتم توجيهه و تنظيمه بما يخدم سكان المدينة إيجابيا، فأصبح موضوع النمو الحضري ذو أهمية كبيرة نظرا لتأثيره المباشر على حياة السكان مما دفع بالمهتمين إلى معرفة التحديات التي تواجه المدن و من ثم الوصول إلى نتائج و إيجاد حلول علمية و عملية لمعالجة مختلف مشاكل المدينة.

عرفت مدينة قسنطينة نموا حضريا ملحوظا و تطورا سريعا في مجالها، حيث أن المتطلع لوتيرة نموها يلاحظ أن ارتفاع مجموعة كبيرة من التجمعات السكنية و حتى المناطق المبعثرة إلى مراكز عمرانية تعدت إلى مدن صغيرة من بينها المدينة الجديدة علي منجلي، ماسينيسا، منطقة الرتبة بلدية ديدوش مراد و منطقة كبيرة مجال الدراسة بلدية حامة بوزيان، هذه الأخيرة كانت عبارة عن تجمع مبعثر في زمن البايات مرورا بالحقبة الاستعمارية و صولا إلى تعداد 1966 ، و بعد تعداد 1977 أصبحت هذه المنطقة عبارة عن تجمع ثانوي.

فما هي يا ترى سبب ارتفاع هذا التجمع وكيف توسع وأصبح متنفسا للمدينة الأم؟

كلمات دلالية:

مدينة قسنطينة، كبيرة، النمو الحضري، الهيراركية الحضرية، التحضر، المجال الجغرافي.

Urban growth and the hierarchy of agglomerations

Algerian cities: the case of Constantine's urban agglomerations

" " the BEKIRA model

ABSTRACT: The objective of this intervention is to give an analytical picture of urban growth through the process of organization and consumption of urban space. And the hierarchy of these urban gatherings that have developed into small towns and have spread and multiplied across Algerian cities, due to the compatibility between the elements of

the natural domain and population growth. For it has become one of the most important problems facing specialists in land use planning. Due to the acceleration of the rate of population growth and the consequent expansion of the urban environment, which is often at the expense of agricultural land, which has been witnessed in many Algerian cities despite the guiding policy they have adopted in land planning to reduce the severity of the irrational exploitation of space.

These factors have contributed to the development of processes and mechanisms for the extent of the impact of urban expansion of the city. So that it is directed and organized to positively serve the citizens of the city. So that the subject of urban growth has become of great importance, because of its direct impact on the lives of the population, which has prompted those interested in knowing the challenges faced by cities, and then achieve results and find scientific and practical solutions, to address the various problems of the city.

The city of Constantine has experienced a remarkable urban growth and rapid development in its territory, as one who looks forward to the pace of its growth. Notes that the growth of a large group of residential settlements, and even scattered areas, to urban centers has exceeded the small towns. Including the new town of Ali Mendjeli, Massinissa, the area of Ratba in the town of Didouche Mourad and the area of Bekira case study in the town of Hamma Bouziane. The latter was a scattered area during the period of the beys, through the colonial period, until the census of 1966, and after the census of 1977, this area has become a secondary settlement.

What is the reason for the growth of this agglomeration? How it has developed and become an outlet for the city of Constantine?

KEYWORDS: City of Constantine, Bekira, urban growth, urban hierarchy, urbanization, geographic area

مقدمة:

تعاني معظم الدول وعلى رأسها الدول النامية من زيادة عدد سكان المدن نتيجة الزيادة الطبيعية وهجرة أهل الريف المستمر إليها⁽¹⁴⁾، وقد ترتب على ذلك تضخم أحجام المدن حتى خارج حدودها مما أثر على تسارع وتيرة النمو الحضري بها.

تعرف المدينة الجزائرية على غرار مدن العالم النامي تحولات جذرية في وتيرة و أشكال نموها الذي بات من الصعب التحكم فيه، وهو الأمر الذي يطرح إشكالية تنظيم المجالات الحضرية للمدن الكبرى (Métropolisation) لتكون في مستوى التحديات التي ستواجهها مستقبلا، ويفرض كذلك حتمية التفكير الجماعي في أدوات تسييرها ضمن استراتيجية شاملة ومتناسكة لجعلها أكثر تفاعلا و تأثيرا على المجال، وعليه اعتمدت الجزائر على مشاريع التنمية بهدف إعادة التوازن والتجانس للمدن والمراكز الحضرية على اختلاف أصنافها، وهذا بترقية المدن المتوسطة ودعم دور الحواضر الكبرى عبر تشكيل شبكة متعددة الأقطاب تبرز فيها ثلاث (03) مدن كبرى على مستوى الوطن هي العاصمة، وهران وقسنطينة هذه الأخيرة عرفت هي الأخرى بعد الاستقلال نموا عمرانيا سريعا نتيجة للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية، إذ يبين تعداد السكن والسكان لسنة 1977 أن أكثر من 75 % من سكان مدينة قسنطينة نزحوا من المناطق الريفية بحثا عن حياة أفضل مما أدى إلى زيادة استهلاك المجال ما جعل ضرورة التوسع

(14) أحمد خالد علام، تخطيط المدن، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر -، سنة 1998، ص أ.

خارج الصخرة في محيطها القريب، ضمن المخطط العمراني الموجه (PUD) سنة 1973-1974 الذي اقترح مدّ نمو توسع المدينة باتجاه المحورين: الشرقي (حي الدقسي، ساقية سيدي يوسف، الزيادة) والغربي (حي 20 أوت، 05 جويلية...) بالإضافة إلى توقيع التجهيزات الكبرى كالجامعة، المركب الرياضي والمناطق الصناعية، و بما أنه لم يبق ضمن المحيط العمراني للمدينة سوى 250 هـ التي لم تعد كافية لسد الطلب المتزايد، ألزم هذا المخطط تحويل نمو المدينة نحو مدن التوابع (Les Villes Satellites) الخروب، ديدوش مراد و عين اسماة، للاستفادة من التجهيزات القاعدية و المرافق الضرورية المتوفرة بها ووقوعها على محاور الطرق الوطنية مما يجعلها قريبة منها، و من أجل حل إشكالية نمو مدينة قسنطينة تم في سنة 1982 تكفل المركز الوطني للدراسات والانجاز العمراني بقسنطينة (URBACO) إنجاز برامج سكنية جديدة بالاعتماد على المخطط العمراني (PUD) الخاص بالمجمع القسنطيني في المناطق التالية:

- جبل الوحش في الجهة الشرقية.
 - بوالصوف في الجهة الغربية.
 - عين الباي (منطقة زواغي) في الجهة الجنوبية.
 - بكيرة في الجهة الشمالية الغربية.
- فكل من الجهة الشرقية والغربية هو توسع عبر الامتداد الخطي بالتواصل مع النسيج الموجود، أما المنطقتين أي الجهة الجنوبية والشمالية الغربية فهما كأقطاب عمرانية (des Poles Urbains) جديدة للتوسع، من بينها منطقة الدراسة "بكيرة" والتي ظهر التخطيط بها في إطار المخططات الخماسية (المخطط الخماسي الأول 1980م - 1984م)، بعدما كانت عبارة عن منطقة ريفية (مشته ريفية) تتميز بأراضي زراعية، حيث أصبحت وفي ظروف قصيرة منطقة حضرية كتجمع ثانوي (Agglomeration Secondaire) تابعة لبلدية حامة بوزيان حسب تعداد 1987⁽¹⁵⁾ استفادت من برامج سكنية عديدة ذات تنوع ملحوظ من جماعية وفردية إلى منطقة نشاط تجاري (ZAC)، فهذا التطور العمراني السريع والهام في نفس الوقت واكبه نمو ديموغرافي كبير هو الآخر جلب اهتمامنا في طرح الإشكالية والتي تتمحور ضمن التساؤلات التالية:
- ضمن أي مخطط تم توجيه الفائض السكاني للمدينة نحو التجمعات الحضرية القسنطينية بكيرة نموذجاً؟

- ما هي النتائج المترتبة عن النمو الحضري السريع؟
- كيف نمى هذا التجمع الحضري بعد ما كان عبارة عن منطقة ريفية، وما هي مراحل تطوره العمراني، وما هي أهم مرحلة؟

⁽¹⁵⁾ الديوان الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكن والسكان، سنة 1987م.

- ما هي أشكال وأنماط التوسع العمراني بمنطقة بكيرة وكيف تنوزع استخدامات الأرض فيها؟
يهدف هذا البحث لإعطاء أسباب النمو الحضري للمدينة ونقل فائضها السكاني إلى مدن الصغيرة ومدن التوابع بعد ما كانت هذه الأخيرة عبارة عن تجمعات حضرية ثانوية وحتى في بعض الأحيان عبارة عن مناطق مبعثرة ريفية والتي تعتبر كخيار استراتيجي لحل هذه الأزمة، أين دعت إليه كل مخططات التهيئة وأصبحت هذه التجمعات الحضرية تشكل متنفسا ملائماً لنمو قسنطينة، لتوفر مواضعها على أراضي قابلة للتعمير بإمكانها إستقبال مشاريع الإسكان المتعددة و توقيع مختلف التجهيزات لتلبية متطلبات السكان الوافدين المحولين إليها من المدينة الأم.

وفي هذا الإطار سنتناول بالتحليل مختلف التحولات التي طرأت على التجمعات الحضرية لاسيما منطقة بكيرة "مجال الدراسة" منذ إستقبالها للفائض السكاني القسنطيني مع إبراز الدور الأساسي الذي أصبحت تقوم به هذه التوابع وتوضيح مختلف الوظائف المكتسبة من جراء هذه السياسة العمرانية.

1-1-النمو الحضري لمدينة قسنطينة:

تعتبر مدينة قسنطينة ثالث المدن الجزائرية حيث الأهمية السكانية والعمرانية والاقتصادية، وهي عريقة بتاريخها الحافل،⁽¹⁶⁾ وقد شهدت تدفقات هامة من النازحين الوافدين إليها ترجم ذلك في ارتفاع نسبة صافي الهجرة من 6,50% في الفترة 1948-1954 إلى 24,28% في فترة 1954-1966⁽¹⁷⁾.

1-1-1-نمو سكاني:

عرفت مدينة قسنطينة تزايداً مستمراً في عدد سكانها حيث ارتفع من 245621 ن سنة 1966 إلى 345566 ن سنة 1977 بزيادة سنوية تقدر بـ 9086 ن/سنة، واستمر هذا التزايد ليصل عدد سكان المدينة حسب تعداد 1987 إلى 440842 ن، وفي تعداد 1998 بلغ عدد السكان 475791 ن، لينخفض في التعداد الأخير أي في تعداد 2008 إلى 440199 ن، هذا ما يلخصه الجدول رقم (01) الموالي:

⁽¹⁶⁾ محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، سنة 1984م، ص 6.

⁽¹⁷⁾ Office National des Statistiques –Algérie–، Les Migrations Internes Intercommunales , Imprimerie O.N.S , Alger,1966, P 369.

جدول رقم (01): نمو سكان مدينة قسنطينة للفترة 1966م – 2008م

البيان	تعداد 1966	تعداد 1977	تعداد 1987	تعداد 1998	تعداد 2008
عدد السكان (نسمة)	245621	345566	440842	475791	440199
النمو الفعلي (نسمة)	99945	95276	34949	- 35592	
معدل النمو %	3.20	2.44	0.48	- 1.04	

المصدر: التعداد العام للسكان والسكنى 2008م.

نلاحظ من خلال الجدول السابق رقم (01) أعلاه أن عدد سكان قسنطينة في تناقص مستمر لدرجة أن النمو الفعلي للمدينة نجده بالقيمة السالبة و المقدرة في الفترة التعدادية (1998-2008) ب - 35592 نسمة و هذا ما يفسر- ترحيل سكان المدينة نحو المناطق المستقبلية و التي قامت بها السلطات العمومية بتوجيه التعمير إلى هذه المناطق من أجل تخفيف الضغط السكاني على المدينة ، فقد قامت السلطات بتوطين عدد هام من المشاريع السكنية الحضرية الجديدة و مشاريع التجهيزات للتوابع الأربعة لقسنطينة "الخروب، - عين اسهارة - ديدوش مراد - حامة بوزيان" و استفادت فئات عريضة من سكان قسنطينة في إطار برامج السكن الاجتماعي والوظيفي والترقوي و إعادة إسكان المنكوبين و سكان المدينة القديمة⁽¹⁸⁾.

1-2-التطور العمراني (النمو المجالي):

إنّ التطور العمراني هو المؤشر الحقيقي لمعرفة نقاط الضعف والقوة في أي مدينة مهما كانت أسباب نشأتها وطرق نموها، ذلك لأنّ معرفة أسباب النمو واتجاهاته المختلفة ما هو إلا ترجمة لمدى فعالية الموقع والموضع⁽¹⁹⁾، فمدينة قسنطينة تنفرد عن بقية المدن الجزائرية الكبرى بخصائص موضعها المتميز بالتقطعات في وحداته الطبوغرافية والانتشار الكثيف لمناطق الأخطار الطبيعية كإنزلاق التربة، الفيضانات وغيرها من الأخطار الأخرى مما جعل الأراضي القابلة للتعمير جد محدود وفي بعض الحالات نادرة أمام هاجس المحافظة على الأراضي الزراعية. وبالتالي أصبحت المدينة تعيش أزمة خانقة بين الطلب المتزايد على المجال وصعوبة الحصول على الأراضي القابلة للتعمير لتلبية إحتياجات سكانها، مما جعل إمكانية التوسع على موضعها جد محدودة. إلا أن البرامج المسطرة ضمن مخطط 1973-1974 لم تعد كافية لسد

(18) توفيق خنشول، استخدامات الأرض في مدينة قسنطينة بين الواقع والتطلعات، أطروحة دكتوراه في التهيئة العمرانية، جامعة منتوري قسنطينة 1، سنة 2018م، ص 110.

(19) الصادق مزهود، أزمة السكن في ضوء المجال الحضري (دراسة تطبيقية على مدينة قسنطينة)، مطبعة دار النور هادف - الرواشد، الجزائر - سنة 1995، ص 24.

جميع الاحتياجات المجالية واستمر التطور العمراني بصفة عشوائية أمام النقص في الموارد الموضعية وندرة الأراضي القابلة للتعمير. ومن أجل حل إشكالية نمو مدينة قسنطينة تم في سنة 1982، استمر توسع المدينة عبر الامتداد الخطي بالتواصل مع النسيج الموجود في كل من الجهة الشرقية والغربية والمتضمن أحياء سركنة، جبل الوحش، حي بوالصوف تم إنشاء المناطق السكنية الحضرية الجديدة، وهي أداة تقنية وتطبيقية لتخطيط النسيج الحضري تستجيب لعمل مشترك بين كل الفاعلين في ميدان التعمير والسكن والبناء عبر إقليم الدولة المحددة لإنشاء المناطق السكنية الحضرية الجديدة تبعا للمنشور الوزاري رقم: 00355 المؤرخ في 19 ديسمبر 1975م⁽²⁰⁾، والذي يهدف إلى تحقيق نماذج التنمية الحضرية المخططة من طرف (P.U.D)، أما المساحات الخارجة عن النسيج الحضري للمدينة فهي تتمثل في كل من هضبة عين الباي (منطقة زواغي)، ومنطقة بكيرة موضوع بحثنا، كما تم توجيه أيضا تفريغ الفائض السكاني نحو مدن التوابع هي الحروب، عين اسامرة، ديدوش مراد وحامة بوزيان، حسب الشكل رقم (01) أدناه:

2-التجمع الحضري بكيرة:

لدراسة النمو الحضري بمنطقة الدراسة "بكيرة" لابد من الرجوع لماضيها من موقع وموضع ومحيط الدراسة، حيث أن كل فترة مرة بها منطقة بكيرة إلا وتركت بصماتها على الفترة التي سبقتها، وقد عرف مجال الدراسة تطورا عمرانيا ملحوظا لاسيما في الآونة الأخيرة الممتدة من فترة الثمانينات أين تم توجيه الفائض السكاني للمدينة الأم قسنطينة نحو المناطق الحضرية الجديدة بما فيها بكيرة على غرار منطقة جبل الوحش، بوالصوف ومنطقة عين الباي (زواغي)، ضمن المخطط العمراني الموجه (P.U.D)، ولتتبع حركة النمو الحضري بمنطقة بكيرة وتطورها استنطقنا العناصر التالية:

2-1-موقع منطقة الدراسة:

تقع منطقة بكيرة شمال غرب مدينة قسنطينة على بعد 7 كلم، وعن بلدية حامة بوزيان بـ 5 كلم، يتراوح ارتفاعها ما بين 500 - 737 متر فوق مستوى سطح البحر، تعتبر بكيرة تجمع ثانوي لبلدية حامة بوزيان حسب التعداد العام للسكن والسكان لسنة 1987م.

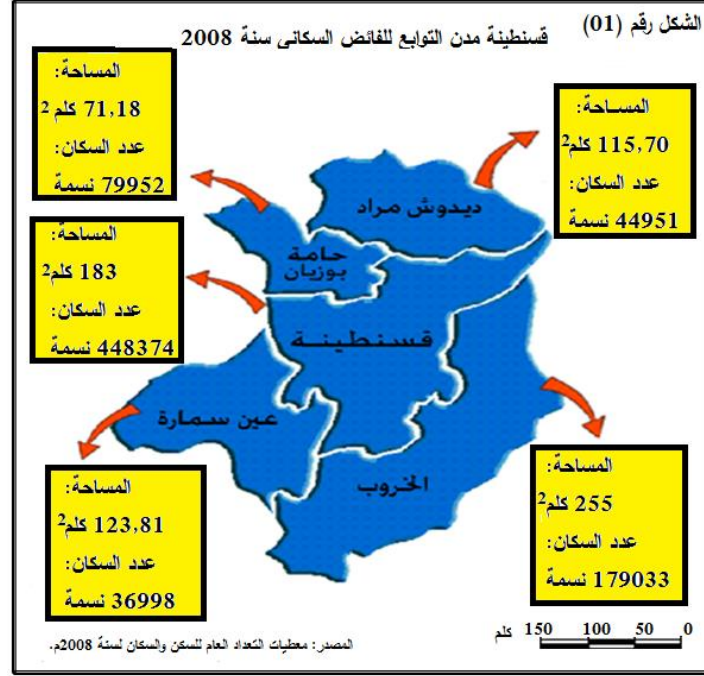
2-2-الموقع الإداري: يحدها من:

- الشمال: ديدوش مراد.
- من الجنوب والشرق: بلدية قسنطينة.

²⁰ Zucchelli Alberto, introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbaine, V: 1, OPU, Alger, 1984, P 295

- من الغرب: بلدية حامة بوزيان.

أنظر الشكل رقم (02).



3- محيط منطقة الدراسة بكيرة

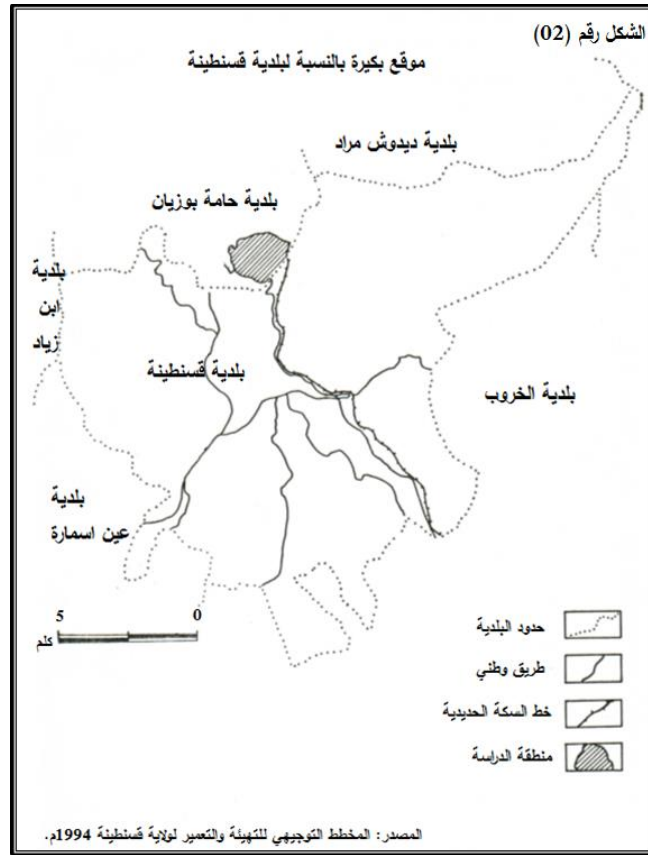
حدّد محيط المنطقة كما يلي:

- شرقا واد زياد.
 - جنوبا الطريق الوطني رقم 03 الرابط بين قسنطينة وسكيكدة.
 - شمالا وغربا حدود المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية حامة بوزيان.
- يتربع التجمع الثانوي بكيرة على مساحة قدرها 292 هكتار.

4-2-الموضع:

يتوضع التجمع الثانوي بكيرة على سفوح غير منظمة (Très Chahuté) من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي بمتوسط انحدار 15 %، تعلوه هضبة تتسم بسطح ضعيف الإنحدار مقارنة بالسفح، وتحددات عبارة عن مجاري مائية يتفاوت فيها الحفر الرأسية الذي يكون كبيرا في واد زياد.

كما تحيط بها مجموعة تضاريسية كبرى تتمثل في: جبل صالح من الشمال ذو ارتفاع 753 متر، ومن الشمال الشرقي جبل الوحش بارتفاع 1024 متر، ومن الجنوب الشرقي الصخرة الأم، ومن الجنوب صخرة سيدي امسيد.



3-التحولات الديموغرافية بالتجمع الثانوي بكيرة:

شهدت مدن التوابع والتجمع الثانوي بكيرة الذي كان في الأصل عبارة عن مشتى ريفية ذات نشأة إستعمارية تحولات ديموغرافية عميقة و أصبحت بموجها مدن صغيرة و متوسطة تشكل هذه الأخيرة جزءا كبيرا من الهيكل الحضري، فمن خلال مختلف التقسيمات الإدارية قامت السلطات العمومية بترقية العديد من هذه المدن إلى مقرات للولايات، وهذا يعني تأهيلها بالمرافق اللازمة لهذه الوظيفة التي تمون عدد سكان يتراوح بين 300 إلى 800000 نسمة : أحياء إدارية، مستشفى، ثانوية، دار الثقافة، ملعب متعدد الرياضات، مقرات لمختلف الوكالات المقاولاتية أو الشركات الوطنية⁽²¹⁾، بفعل إستقبالها للفائض السكاني القسنطيني مما أكسبها مؤهلات ديموغرافية جديدة تعقدت و تشابكت لتزيد من قوة ارتباطها مع المدينة الأم، وبالاعتماد على معطيات التعدادات العامة للسكن والسكان في الفترات 1966، 1977، 1987، 1998، 2008، التي قام بها الديوان الوطني للإحصاء، عرفت مدن التوابع ولاسيما منطقة الدراسة بكيرة نوا ديموغرافيا هاما، يتضح ذلك جليا من خلال الجدول رقم (02) التالي الخاص بالنمو السكاني.

جدول رقم (02): قسنطينة ومدن التوابع النمو السكاني للفترة ما بين 1966م – 2008م.

(21) Marc cote, l'Algérie espace et société, maison paris 1996, Edition Média-Plus, Constantine, 2005, P 105.

التعدادات المدن	تعداد 1966	تعداد 1977	تعداد 1987	تعداد 1998	تعداد 2008
قسنطينة	245621	345566	440842	475791	448374
الخروب	9529	14962	36924	65344	179033
حامة بوزيان	11473	19252	29203	36698	79952
ديدوش مراد	3564	4932	8839	28292	44951
عين اسماة	2082	2815	10558	19980	36998
بكيرة	1406	2370	4850	14076	22350

المصدر: أنجز من خلال معطيات مختلف التعدادات.

يلاحظ من خلال الجدول:

- تضاعف أحجام المدن التوابع والتجمع الثانوي بكيرة في ظرف 32 سنة.
- ارتفاع معدّل نمو التوابع بوتيرة متسارعة رافقه انخفاض مستمر في معدّل نمو مدينة قسنطينة. ويمكن تفسير ذلك بدور الهجرة الوافدة بأحجام مرتفعة من خلال عملية تفريغ الفائض السكاني الذي تقوم به مدينة قسنطينة باتجاه المدن التوابع و الذي كان على مراحل مختلفة، حيث استهدفت مدينتي الخروب و الحامة بوزيان في الفترة 1966-1977 ثم كلا من مدينتي: الخروب و عين اسماة في الفترة 1977-1987 و في الفترة الثالثة (1987-1998) كلا من المدن الخروب، عين اسماة، ديدوش مراد و تجمع بكيرة، و هو ما تؤكده دراسة الأصل الجغرافي لسكان المدن التوابع و تجمع بكيرة الذي اعتمدنا في دراسته على معطيات التعداد العام للسكن والسكان لسنة 2008م، و التي وضحت نتائجه في الجدول رقم (03) الموالي:

جدول رقم (03): قسنطينة ومدن التوابع حجم السكان الوافدين سنة 2008م.

السكان المدن	سكان أصليين		سكان وافدين		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الخروب	1495	21,60	5427	78,40	6922	100
عين اسماة	543	25,18	1613	74,82	2156	100
ديدوش مراد	696	23,17	2307	76,83	3003	100
حامة بوزيان	1307	35,26	2400	64,76	3707	100
بكيرة	287	19,19	1208	80,81	1495	100

المصدر: التعداد العام للسكان و السكن 2008م.

حيث يتضح من خلال الجدول رقم (03) أعلاه ارتفاع نسبة السكان الوافدين إلى المدن التوابع والتجمع الثانوي بكيرة مقارنة بنسبة السكان الأصليين، كما أن السكان الوافدين إلى كل من هذه المدن ومنطقة بكيرة يتباينون فيما بينهم تبعاً لأصلهم الجغرافي (المنطقة الوافدين منها)، حيث ترتفع نسبة الوافدين إلى المدن التوابع و تجمع بكيرة من مدينة قسنطينة و تتراوح بين 80,81 % كأعلى قيمة بمنطقة بكيرة (مجال الدراسة)، و 64,76 % كأدنى قيمة بمدينة حامة بوزيان وهذا يعني أن أكثر من نصف الوافدين جاؤوا من مدينة قسنطينة، و يمكن تفسير ذلك بعملية التفريغ السكاني الذي تقوم به مدينة قسنطينة باتجاه كل المدن التوابع و التجمع الثانوي بكيرة و الذي كان أكثر تركيزاً في مدينة الخروب.

كما تستقبل مدن التوابع والتجمع الثانوي بكيرة وافدين آخرين من مختلف بلديات ولاية قسنطينة وبعض الولايات الأخرى المجاورة للولاية، هذا ما يوضحه الجدول رقم (04) الموالي:

جدول رقم (04): قسنطينة ومدن التوابع الأصل الجغرافي للسكان الوافدين سنة 2008م.

السكان الوافدين المدن	من مدينة قسنطينة		من باقي بلديات ولاية قسنطينة		بلديات ولايات أخرى		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الخروب	4381	80,72	727	13,40	319	5,88	5427	100
عين اسمارة	778	48,23	572	35,46	263	16,31	1613	100
ديدوش مراد	1098	47,60	954	41,35	255	11,05	2307	100
حامة بوزيان	1213	50,54	922	38,42	265	11,04	2400	100
بكيرة	574	47,51	372	30,80	262	21,69	1208	100

المصدر: التعداد العام للسكان والسكن 2008م.

كما نسجل هنا بأن أغلبية الوافدين من خارج ولاية قسنطينة هم إدارات بالجامعة أو بالمناطق الصناعية ومناطق النشاطات التجارية المنتشرة بالمدن التوابع وفي منطقة بكيرة.

3-مراحل التطور العمراني بمنطقة بكيرة:

بعد دراسة التحولات الديموغرافية لمنطقة بكيرة والتي تعرضنا فيها إلى التحليل من زيادة طبيعية والوافدين إليها من داخل الولاية عبر مختلف بلدياتها أو من خارج إقليم الولاية والذي يتعدى الولايات المجاورة لقسنطينة، نأتي في هذا العنصر إلى تشخيص الصورة الحالية للمجال العمراني وكيفية تطوره، بالمقارنة الكمية لحجم الاستخدامات بالنسبة لعدد السكان، حتى يتسنى لنا معرفة كيفية التنظيم المجالي الحالي.

ويمكن حصر هذا التطور في المراحل الأساسية التي تبين أهم التغيرات التي وقعت على النسيج العمراني كما يلي:

1-3-مرحلة ما قبل 1962:

أنوية في شكل مشاتي ريفية

قبل هذا التاريخ كان مجال الدراسة عبارة عن مشاتي ريفية تتمثل في: مشته عين السهرج، تازارات، بوخميس ومشيرة، يقطنها السكان الأصليون ويعملون لصالح الداخجة بنت حفيز (La Dame de Ahmed Bey)، تقع هذه المشاتي شمال خط السكة الحديدية (الرابط بين قسنطينة وسكيكدة)، وبالضبط أسفل الهضبة. أول بناء مخطط شهدته المنطقة تمثل في بناء محتشد يقع في بكيرة العليا بناه المستعمر الفرنسي، كما كان فيه أيضا ثكنة وفيها مكان مخصص لتعذيب المجاهدين، ومجدوث فيضان باردو اضطر المستعمر الفرنسي ترحيل جزء من العائلات المنكوبة إليه.

2-3-مرحلة 1962 – 1972:

توسع بطيء للنسيج العمراني ويخص النمط الريفي

تعتبر فترة ركود لم تشهد فيها المنطقة أي نمو مخطط ما عدى إنجاز مرأين (02) في إطار قانون الثورة الزراعية سنة 08 نوفمبر 1971م، الذي يرمي إلى تأمين الأراضي الفلاحية وتقدر مساحة كل مرأب 297 م². كما شهدت هذه المرحلة استمرار توسيع البنايات الريفية في المشاتي المذكورة في المرحلة السابقة وبدون أي تخطيط أو تدخل من طرف الدولة من أجل هيكلتها ولا حتى تنظيمها، فهذا التوسع يرجع بالدرجة الأولى إلى النمو السكاني. أما المحتشد فقد طرأت عليه تغيرات، إذ حولت الثكنة العسكرية إلى مدرسة ابتدائية سميت باسم شهيد الواجب الوطني "روبيح عمر المدعو المكي"، تحتوي على أربعة أقسام وملحقات أخرى كالحجاجة، مجمع أو مستودع للحطب من أجل التدفئة في فصل الشتاء⁽²²⁾. بالإضافة إلى المحتشد والذي يقدر عدد مساكنه بـ 100 مسكن والملاحظ في قاطني هذه السكنات يقطنه اللاجئيين التونسيين بنسبة تفوق 50 % من مجموع المساكن، إنجاز مرأين (02) ضمن إطار الثورة الزراعية بتاريخ 08 نوفمبر 1971م بتخصيص بكيرة 01 قبل أن ينجز هذا الأخير. ففي ظرف عشر (10)

(22) أُرشيف المدرسة، المدرسة الابتدائية "روبيح عمر" سنة 1998م.

سنوات ازدادت المساحة العمرانية الكلية بحوالي ثلاثة (03) هكتار بعد ما كانت ثمانية (08) هكتار ما قبل 1962م، أي بمعدل سنوي 0,3 هكتار/السنة.

3-3-مرحلة 1972 – 1981:

زيادة انتشار وتوسع البناء الفوضوي

عرف مجال الدراسة في هذه المرحلة توسعا ملحوظا، لا سيما البناء الفوضوي الواقع شمال خط السكة الحديدية والتي تمثل النواة القديمة للمنطقة وهي المشاتي الريفية التي زاد توسعها، أما الجهة الجنوبية لخط السكة الحديدية نسجل فيها ظهور بعض البنايات الفوضوية ذات الطابع الريف بحكم ممارسة مهنة الفلاحة وتربية البقر والأغنام. قدرت مجموع الزيادة في مساحة المحيط العمراني بـ 16 هكتار أي ضعف ما كانت عليه في المرحلة الأولى في ظرف حوالي أكثر من ثلاثين (30) سنة، إلى غاية هذه المرحلة لم تحضي فيها منطقة بكيرة أي برنامج سكني مسطر ومخطط من طرف الدولة.

3-4-مرحلة 1981 – 1988:

أول ظهور للبرامج سكنية بالمنطقة

تعتبر أهم مرحلة في حياة المنطقة ككل نظرا لتنوع البرامج السكنية فيها التي حظيت بها بكيرة من تخصيصات وعمليات بمختلف أحجامها، انعكس ذلك على نمو مجالها كانت ضمن المخططات الخماسية هي كما يلي:

- المخطط الخماسي الأول: 1980م – 1984م.
 - المخطط الخماسي الثاني: 1985م – 1989م.
- تضمنت هذه المخططات البرامج التالية:

أ- البرامج السكنية:

- تخصيص بكيرة 01 بعدد 200 مسكن.
 - تخصيص بكيرة 02 بعدد 143 مسكن
- كلى هاذان التخصيصان يقعان مباشرة بمحاذاة السكة الحديدية.

- ◀ إنجاز 70 مسكن اجتماعي الواقع جنوب خط السكة الحديدية.
- ◀ تخصيص البناء الذاتي بعدد 71 مسكن، يقع شمال شرق تخصيص بكيرة 01.

ب- التجهيزات:

كما تم إنشاء بعض التجهيزات التي تتمثل في:

- فرع البريد والمواصلات.
 - فرع بلدي.
 - مركز صحي.
 - مدرسة ابتدائية جديدة "زواوي عيشاوي".
 - ثلاث (03) مساجد.
- أما فيما يخص البناء الفوضوي فقد استمر انتشاره وتوسعه في نفس المناطق المشار إليها سابقا. بلغت المساحة العمرانية بالمنطقة حوالي 56 هكتار أي بسبعة (07) أضعاف بداية المرحلة الأولى.

3-4-مرحلة 1988 – 1998:

استمرار إنجاز البرامج السكنية بالمنطقة

تميزت هذه المرحلة باستمرار إنجاز المشاريع أو البرامج السكنية والتي تدخل دائما ضمن إطار تفريغ الفائض السكاني من مدينة قسنطينة، تتمثل هذه البرامج في:

أ- البرامج السكنية:

- ◀ المنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN).
- ◀ منطقة النشاط التجاري (ZAC).
- ◀ تخصيص بكيرة 03.
- ◀ إنجاز 100 مسكن تخصيص البناء التطوري (Evolutif).

ب- التجهيزات:

كما تم إنشاء بعض التجهيزات التي تتمثل في:

- متوسطة (01) "محمود فيلاي".
- تكوين مهني.
- مدرستين (02) ابتدائيتين.

- سوق مغطى .
- مسجدان (02).
- إنجاز ملعب بلدي بمحاذاة الطريق الوطني رقم 03 وهو خارج المحيط الحضري لمجال الدراسة. رغم المشاريع السكنية المبرمجة إلا أنّ البناء الفوضوي لا يزال في انتشار وتوسع مستمر، الذي يتمركز في شمال المنطقة بنوعيه الفيج والصلب، بعد ما كان عبارة عن نمط ريفي ضمن المشاتي.

3-5-مرحلة 1998 – إلى يومنا هذا:

ظهور توسع جديدة بالمنطقة "الهضبة"

تميزت هذه المرحلة بظهور توسع جديد عرفته منطقة كبيرة بعد ما استهلكت مجالها ككل على امتداد سفحها وغطته من شرقها إلى غربها، لتتحول إلى منطقة هي الهضبة تقع شمالا وتتكون من كلس وهي نوعية مكلفة جدا لتوجيه المشاريع إليها، رغم نسبة الانحدار فيها ضعيفة أي حوالي 5 % إنجاز المشاريع أو البرامج السكنية والتي تدخل دائما ضمن إطار تفريغ الفائض السكاني من مدينة قسنطينة، تمثل هذه البرامج في:

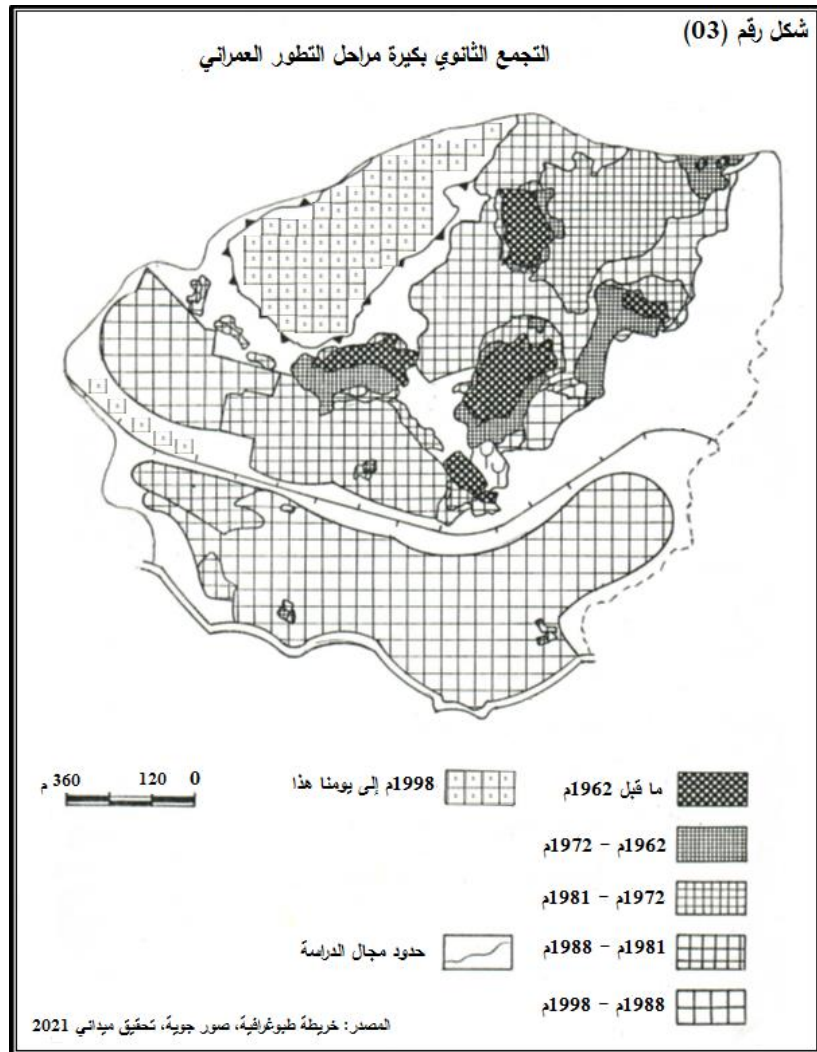
أ- البرامج السكنية:

- ◀ تخصيص كبيرة 04.
- ◀ إنجاز 250 مسكن ضمن الصيغة الخاصة بالمؤسسة العمومية لترقية السكن (EPLF).
- ◀ مواصلة أنجاز السكنات الخاصة بالمنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN) ومنها:
- أنجاز 90 مسكن جماعي شرق المنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN).
- إنجاز تخصيص بوتلجة راج بمحاذاة الطريق الوطني رقم 03.
- مشروع إنجاز 100 مسكن في إطار السكن الترقوي المدعم (LPA) بالمنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN).

ب- التجهيزات:

- كما تم إنشاء بعض التجهيزات التي تتمثل في:
- متوسطتين (02)، (متوسطة فيلاي، متوسطة بوقندورة)، كلاهما يقعان بالمنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN)، ليصبح مجموع المتوسطات ثلاثة (03) .
- خمس (05) مدارس ابتدائية تتوزع عبر مجال الدراسة، ليصبح مجموع المدارس سبعة (07) ومدرسة جديدة (01) في طور الإنجاز بمنطقة التوسع (الهضبة)

- ثانويتين (02)، الأولى ثانوية أبو العيد دودو تقع شرق مجال الدراسة بحي المستقبل، والثانية تقع في الهضبة أين التوسع الجديد لمجال الدراسة وتسمى بثانوية مرزوق راجح.
 - إنجاز مركز للتكوين المهني الذي يقع بالقرب من متوسطة محمود فيلالي.
 - إنجاز ملحق فرع بلدي جديد بالمنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN).
 - تحويل الفرع البلدي القديم إلى فرع مديرية المياه والتطهير.
 - إنجاز مقر الأمن الحضري الخارجي بكيرة.
 - مسجدان (02)، ليصبح مجموع المساجد (07).
 - إنجاز سوق مغطي والذي لا يزال إلى غاية اليوم مغلق، يقع أسفل تخصيص بكيرة 02.
 - إنجاز دار الشباب بالمنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN).
 - إنجاز ملعب جوارى ومسبح صغير، غير أن كلاهما مغلقان.
 - إنجاز المركب الرياضي الجوارى (المجاهد المتوفى زرداوي مسعود)، بالمنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN).
- ويمكن تلخيص مراحل التطور العمراني حسب ما يوضحه الشكل رقم (02) الموالي:



4- أشكال التوسع المجالي بمنطقة بكيرة:

شهدت منطقة بكيرة تنوعا في مظهرها العمراني، والذي يترجم بالتطور المحسوس في المجال السكني والوظيفي، من خلال تدخل الأفراد (تعمير فوضوي) وتدخل الدولة من تخصيصات والمنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN).

لعب الدور الزمني دورا هاما في ارتباط كل فترة من الفترات التي تعاقبت عليها المنطقة بظهور شكل من أشكال التوسع، له خصائصه ومميزاته التي تميزه عن الباقي سواء بالنسبة للشكل الفوضوي الذي يعتبر أحد الأنوية القديمة في المنطقة تمتد جذوره إلى ما قبل 1960م، والتخصيصات خلال الثمانينات تليها المنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN) خلال التسعينيات.

هذا ما يترجم الدور الذي تلعبه السلطات المحلية في التوسع وهيكلية المجال الحضري عن طريق القرارات التي تم تطبيقها على أرض الواقع، حيث أن عملية الاختيار المجالي والعمراني لكل فترة مشروط بالإمكانات التقنية والمالية.

4-1- المظهر العام لأشكال التوسع:

على ضوء ما سبق تم تصنيف أشكال التوسع العمراني إلى ما يلي:

4-1-1- المنطقة السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN):

رغم تطور السكن الجماعي كوسيلة للإنجاز من أجل تخفيف أزمة السكن نتج عنه مشاكل لم تكن في الحسبان، حيث أصبحت هذه المساكن كأحياء للنوم تفتقر إلى أدنى التجهيزات مما دفع بالمخططين إلى التفكير بانتهاج طرق وأساليب جديدة محكمة فيما بعد وتدارك هذه الأخطاء من أجل مجال عمراني مهيكّل ومنظم.

في ضوء هذا كله ظهرت المناطق السكنية الحضرية الجديدة التي تعتبر إحدى الوسائل التي تهدف إلى التحكم في النمو الحضري متضمن الهيكلية المثلى للمجال عن طريق المراسيم الصادرة عن وزارة التعمير والبناء سابقا، والتي جاءت تبعا للمنشور الوزاري رقم 00335 المؤرخ في 19 ديسمبر 1975م التي تعرف إجراءاته كما يلي⁽²³⁾:

- تحديد إنشاء المنطقة السكنية الحضرية الجديدة (Z.H.U.N).
- دراسة أولية لتعيين قرار المنطقة السكنية الحضرية الجديدة.
- مخطط تهيئة المنطقة (دراسة نهائية).

(23) أمر رقم 74 _ 26 مؤرخ في 27 محرم عام 1394هـ الموافق لـ 20 فبراير سنة 1974م، يتضمن تكوين احتياطات عقارية لصالح البلديات، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 19، السنة الحادية عشر الموافق 5 مارس سنة 1974م ص 291.

- مخطط التمويل.

- الإنجاز.

صممت هذه المناطق لتكون أداة للتخطيط المجالي والذي يهدف إلى تحقيق نماذج التنمية الحضرية المخططة من طرف (P.U.D) ضمن إجراءاته على غرار المساحات شبه الحضرية للمدن الجزائرية التي تلبي احتياجات كبيرة من السكن وهذا عن طريق التوسع العمودي للبنىات مع استهلاك واستخدام حد قليل من الأراضي من أجل البناء، أما المساحات الخارجة عن النسيج الحضري فهي غير مهيئة وغير معرفة ضمنه (Z.H.U.N).

ظهرت المنطقة السكنية الحضرية الجديدة بمنطقة كبيرة كما سبق أن ذكرنا في بداية التسعينيات يتراوح ارتفاع المساكن الجماعية بها ذات الأحجام المختلفة من خمس (05) مستويات إلى عشر- (10) مستويات تتوضع على مليكة الدولة بطبيعة الحال بنسبة 100 %، تتربع على مساحة قدرها 50,61 هكتار وتعتبر المدخل الرئيسي للتجمع الثانوي بكبيرة، برمجت بها 2000 مسكن بمجموع سكاني يصل إلى 12800 نسمة وهي تنقسم إلى 60 % مسكن جماعي و 40 % مسكن فردي بلغت نسبة الإنجاز بالمنطقة السكنية الحضرية الجديدة بها حوالي 90 % من إجمالي عدد المساكن المبرمجة بما فيها التجهيزات، حسب ما توضحه الصور التالية:

صورة رقم (01) و (02): فرع بريد جديد في طور الإنجاز بالمنطقة السكنية الحضرية الجديدة بمحاذاة العمارة ذات الحجم الكبير (R+9) (24).

صورة رقم (02): عمارات من الحجم الكبير ذات عشر (10) مستويات



من التقاط الباحث سبتمبر 2021م.



من التقاط الباحث سبتمبر 2021م.

(24) تحقيق ميداني سبتمبر 2021م.

صور رقم (03) و (04) مشروع إنجاز 100 مسكن تزقوي مدعم (LPA) أين تم تحديد منطقة المشروع وأيضا مخطط الكتلة المصادق عليه من طرف المصالح التقنية لدائرة حامة بوزيان⁽²⁵⁾.



المصلحة التقنية لبلدية حامة بوزيان سبتمبر 2021م.



من إلتقاط الباحث سبتمبر 2021م.

2-1-4- شكل التخصيصات:

يشكل التخصيص بكل بساطة كل تقسيم للملكية عقارية بهدف إنجاز بنايات موجهة لنشاط معين (سكني، تجاري، صناعي)، فسير عملية التخصيص في الجزائر كان بعد سنة 1990م تبعا للمرسوم التنفيذي رقم 91-76 المؤرخ في 28 ماي 1991م الذي يحدد كيفية دراسة شهادة التعمير، رخصة التجزئة، شهادة التقسيم، رخصة البناء، شهادة المطابقة، رخصة الهدم إلى غير ذلك.

ظهرت التخصيصات بمنطقة كبيرة كما سبق وأن أشرنا مع المخطط الخماسي الأول (1980م – 1984م) تتربع على مساحة قدرها **37,064 هكتار** تقع جل التخصيصات التي تم إنجازها بمحاذاة السكة الحديدية هي كما يلي: تخصيص كبيرة 01 (445 حصة)، تخصيص كبيرة 02 (119 حصة)، تخصيص كبيرة 03 (281 حصة)، وقد بلغ عدد الحصص الإجمالي حوالي 845 حصة أو مسكن، بينما تخصيص كبيرة 04 قد تم إلغاؤه نظرا لحساسية الموضع، يقع هذا التخصيص شرق منطقة الدراسة كبيرة بمحاذاة ثانوية أبو العيد دودو⁽²⁶⁾. هناك تخصيصات أخرى على غرار التخصيصات السابقة تتمثل في:

(25) المصلحة التقنية لبلدية حامة بوزيان سبتمبر 2021م.

(26) Plan D'Occupation des Sols C2, Edition Finale, Agglomération Secondaire de BEKIRA, Commune de Hama Bouziane, Direction de l'urbanisme et de la Construction de la wilaya de Constantine, juin 2012, P28.

- تخصيص منطقة النشاط التجاري (ZAC) هذا التخصيص مخصص فقط للتجارة وليس للسكن متوسط مساحته 500 م²، مساحته الاجالية تقدر بـ 10,0050 هكتار عدد حصصه يصل إلى 120 حصة⁽²⁷⁾، جاءت هذه المنطقة ضمن قرار رقم 703/88 المؤرخ في 13 سبتمبر 1988م بهدف تشجيع المستثمرين الخواص من جهة وتنمية منطقة كبيرة من جهة أخرى.
- تخصيص البناء الذاتي (Auto-Construction) الذي يتوسط منطقة الدراسة شمالاً يستحوذ على مساحة قدرها 04 هكتار بمجموع عدد الحصص يصل إلى 71 حصة أو مسكن، جاء هذا البرنامج ضمن القرار رقم 86 / 34 والمؤرخ في 30 مارس 1986م.
- تخصيص البناء التطوري (Evolutif) يقع شرق المنطقة بالقرب من المقبرة يتربع على مساحة قدرها 1,25 هكتار يضم حوالي 100 حصة أو مسكن.

4-1-3- شكل محتشد:

يقع شمال شرق منطقة الدراسة ويحتل مساحة قدرها 1,87 هكتار بعدد مساكن يصل إلى 100 مسكن، يعتبر أول تخطيط شهدتها بكيرة غير أنه جاء في الظروف الاستعمارية ولسياسة فرنسية كان من ورائها حشد الثوار في أماكن معينة من أجل المراقبة في الأصل وظهرها اندرج ضمن مخطط قسنطينة سنة 1958م. شهد هذا الشكل تحولات عديدة فأصبح من غير الممكن إعطاؤه صورة موحدة بعد حصول أصحابه على عقود ملكية سنة 1975م. حسب ما توضحه الصورة رقم (05) التالية:

صورة رقم (05) شكل المحتشد بالتجمع الثانوي بكيرة



المصدر: من إلتقاط الباحث أوت 2021م.

⁽²⁷⁾ IBID, P28.

4-1-4-الشكل الفوضوي:

يعد أول شكل عرفته منطقة الدراسة بكيرة يرجع تاريخ النشأة إلى ما قبل 1950م على شكل مشتى ريفية⁽²⁸⁾، يحتل وسط بكيرة. اختلفت الأسماء والمصطلحات التي أطلقت على هذا النوع من البناء، سمية بالفوضوي، اللاشعري، المخالف، الغير مندمج، وغيرها من الأسماء، هذا الشكل من البناء ناتج عن خرق والمخالفة القانونية العقارية ونقصد بها الغموض الذي يكتنف ملكية الأرض الذي تم عليها هذا النوع من البناء والذي ينعدم أيضا على رخصة البناء. يتوزع هذا الشكل في الجهتين الشمالية والشمالية الشرقية عبر التجمع الثانوي بكيرة توضع كلها على الملكية العمومية، تتراوح مستوياته من مستوى (01) واحد إلى ثلاث (03) مستويات وبمساحات متباينة، تظهر هذه المساكن في شكل تجمعات متفرقة بسبب وجود عوائق طبيعية كالجلاميد (Les Eboulis) الموزعة عبر كامل هذه المنطقة فهي تتمحور حولها مما جعلها جزء منها، ترجع نشأتها إلى فترة الستينيات وهي في تزايد مستمر عبر الفراغات الموجودة وتوسع ساكنيها لكبر العائلة بحد ذاتها. ما نسجله في هذه المنطقة عدم التدخل الدولة سواء في توقيف هذا التوسع أو في ترحيل السكان فالأمر هي في تفاقم مستمر.

4-1-5-منطقة التوسع الجديدة ببكيرة:

كانت بداية التوسع الجديد تتمثل في إنجاز مساكن جماعية تقع بمحاذاة تخصيص بكيرة 01 وأسفل تخصيص بكيرة 03 ضمن صيغ جديد انتهجتها الدولة في إنجاز السكنات وتتمثل في المؤسسة العمومية لترقية السكن العائلي (EPLF) بعدد مساكن 252 مسكن (R+5) تتربع على مساحة قدرها 7,35 هكتار حسب ما توضحه الصورة التالية:



المصدر: من إلتقاط الباحث سبتمبر 2021م.

(28) Plan du projet de lotissement de la propriété domaniale dite de Boukeira échelle : 1/10000, le 20 novembre 1942, Plan des Terrains domaniaux provenant de la succession de la Dame Ahmed BEY Daikha Bent Hafiz, Recasement des Indigènes, Projet de Répartition des Terres, échelle 1/10000, 20/01/1938.

أما منطقة التوسع الثانية وتعتبر الأهم من سابقتها سواء من حيث المساحة أو من حيث عدد المساكن المنجزة تمثل في منطقة سطح هضبة بكيرة ذات التكوينات الصخرية القاسية من نوع الكلس، تندرج ضمن التوسع المستقبلي حسب المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) لسنة 2012م حدودها كما يلي (29):

- تحدها من الشمال والغرب أراضي زراعية.
 - ومن الشرق والجنوب حي بكيرة العليا.
- تنقسم منطقة التوسع الجديدة (سطح الهضبة) إلى:
- أ- مخطط شغل الأرض C2.
- ب- مخطط شغل الأرض C3.

أ- مخطط شغل الأرض C2:

يتربع هذا المخطط على مساحة تقدر بـ **32 هكتار** عبر المجال المفتوح للهضبة، هذا المخطط يضم منطقة التعمير (La Zone Urbanisable) وهي بدورها تنقسم إلى أربعة (04) مناطق رئيسية متجانسة هي كما يلي:

- * منطقة السكن الجماعي (Zone d'Habitat Collectif).
- * منطقة التجهيزات (Zone d'Equipement)
- * منطقة الاستجمام (Zone de Loisir).
- * منطقة الإرتفاقات (Zone de Servitude).

المنطقة الأولى: السكن الجماعي (Zone d'Habitat Collectif):

تتكون هذه المنطقة من سكنات جماعية عبارة عن عمارات ذات المساكن المتنوعة تسمح بمزيج من الاستعمالات كالسكن الجماعي المحصور فقط في السكن، سكن جماعي متعدد الوظائف من سكن يقوم بنشاط تجاري، مكتبي، حرف تقليدية وغيرها من النشاطات المختلفة. أيضا هناك مزيج من الوظائف مع وجود بعض التجهيزات ضمن هذه الوحدة العمرانية والحضرية. تغطي منطقة السكن الجماعي (Zone d'Habitat Collectif) مساحة قدرها **14,75 هكتار** بعدد مساكن 1700 مسكن جماعي وعدد سكاني يصل إلى 8500 نسمة بافتراض معدل إشغال المسكن (TOL) يصل خمسة (05) أفراد في المسكن، كما تستطيع أن تصل قدرة استيعابها أو استقبالها إلى عدد إجمالي يصل إلى 8850 مسكن جماعي.

(29) Plan D'Occupation des Sols C2, Edition Finale, Opcit, P53.

تنقسم منطقة السكن الجماعي (Zone d'Habitat Collectif) إلى قسمين آخرين كما يلي:
← **منطقة سكن جماعي 01:** وتربع على مساحة قدرها 8,51 هكتار وبعدها مساكن جماعية 1098 مسكن تتوزع حسب ما يلي:

8 عمارات تضم 288 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+9) عدد مستوياتها تسعة (09).
21 عمارة تضم 210 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+5) عدد مستوياتها خمسة (05).
50 عمارة تضم 600 مسكن جماعي بدون محلات (R+5) عدد مستوياتها ستة (06).

← **منطقة سكن جماعي 02:** وتربع على مساحة قدرها 6,24 هكتار وبعدها مساكن جماعية 602 مسكن تتوزع حسب ما يلي:

12 عمارة تضم 240 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+5) عدد مستوياتها خمسة (05).
11 عمارة تضم 110 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+5) عدد مستوياتها خمسة (05).
21 عمارة تضم 252 مسكن جماعي بدون محلات (R+5) عدد مستوياتها ستة (06).

المنطقة الثانية: منطقة التجهيزات (Zone d'Equiptement):

هي مناطق متجانسة تكون في وسط المجال العمراني حيث تتمركزه وتتوسطه التجهيزات، يغطي مساحة قدرها 6,43 هكتار يضم مجالات مختلفة ومتنوعة من: تجهيزات، مساحات خضراء، مساحات للراجلين وغيرها من التجهيزات الأخرى.

المنطقة الثالثة: منطقة الاستجمام (Zone de Loisir):

هذه المنطقة تغطي مساحة قدرها ثمانية (08) هكتار تتكون من مجالات مختلفة ومتنوعة من: تجهيزات، حدائق عامة، مساحات للراجلين، نشاطات تجارية وغيرها من التجهيزات الأخرى.

المنطقة الرابعة: منطقة الإرتفاقات (Zone de Servitude):

هذه المنطقة تغطي مساحة قدرها 2,82 هكتار تتكون من مجالات مختلفة ومتنوعة من: إرتفاق الضغط العالي، إرتفاق الغاز وغيرها من الإرتفاقات الأخرى التي تندرج ضمنه.

ب- مخطط شغل الأرض C3:

يتربع هذا المخطط على مساحة تقدر بـ 12 هكتار عبر المجال المفتوح للهضبة، هذا المخطط يضم منطقة التعمير (La Zone Urbanisable) وهي بدورها تنقسم إلى ثلاث (03) مناطق رئيسية متجانسة هي كما يلي:

* منطقة السكن الجماعي (Zone d'Habitat Collectif).

* منطقة التجهيزات (Zone d'Equiptement).

* منطقة الإرتفاقات (Zone de Servitude).

المنطقة الأولى: السكن الجماعي (Zone d'Habitat Collectif):

تتكون هذه المنطقة من سكنات جماعية عبارة عن عمارات ذات المساكن المتنوعة تسمح بمزيج من الاستعمالات كالسكن الجماعي المحصور فقط في السكن، سكن جماعي متعدد الوظائف من سكن يقوم بنشاط تجاري، مكتبي، حرف تقليدية وغيرها من النشاطات المختلفة. أيضا هناك مزيج من الوظائف مع وجود بعض التجهيزات ضمن هذه الوحدة العمرانية والحضرية. تغطي منطقة السكن الجماعي (Zone d'Habitat Collectif) مساحة قدرها 8,74 هكتار بعدد مساكن 714 مسكن جماعي وعدد سكاني يصل إلى 3750 نسمة بافتراض معدل إشغال المسكن (TOL) يصل خمسة (05) أفراد في المسكن.

تنقسم منطقة السكن الجماعي (Zone d'Habitat Collectif) إلى أربعة (04) أقسام أخرى تبعا للتوزيع المجالي الموجود داخل منطقة التدخل وهي كما يلي:

← **منطقة سكن جماعي 01:** مجموع عدد المساكن الجماعية بهذه المنطقة 502 مسكن وهي تتوزع كما يلي:

53 عمارة تضم 112 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+5) عدد مستوياتها خمسة (05).
39 عمارة تضم 390 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+5) عدد مستوياتها خمسة (05).

← **منطقة سكن جماعي 02:** مجموع عدد المساكن الجماعية بهذه المنطقة 152 مسكن وهي تتوزع كما يلي: 16 عمارة تضم 32 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+5) عدد مستوياتها خمسة (05).

12 عمارة تضم 120 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+5) عدد مستوياتها خمسة (05).

← **منطقة سكن جماعي 03:** مجموع عدد المساكن الجماعية بهذه المنطقة 36 مسكن وهي تتوزع كما يلي:

04 عمارات تضم 16 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+5) عدد مستوياتها خمسة (05).
02 عمارات تضم 20 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+5) عدد مستوياتها خمسة (05).

← **منطقة سكن جماعي 04:** مجموع عدد المساكن الجماعية بهذه المنطقة 152 مسكن وهي تتوزع كما يلي: 03 عمارات تضم 24 مسكن جماعي مع محلات تجارية (C+5) عدد مستوياتها خمسة (05).

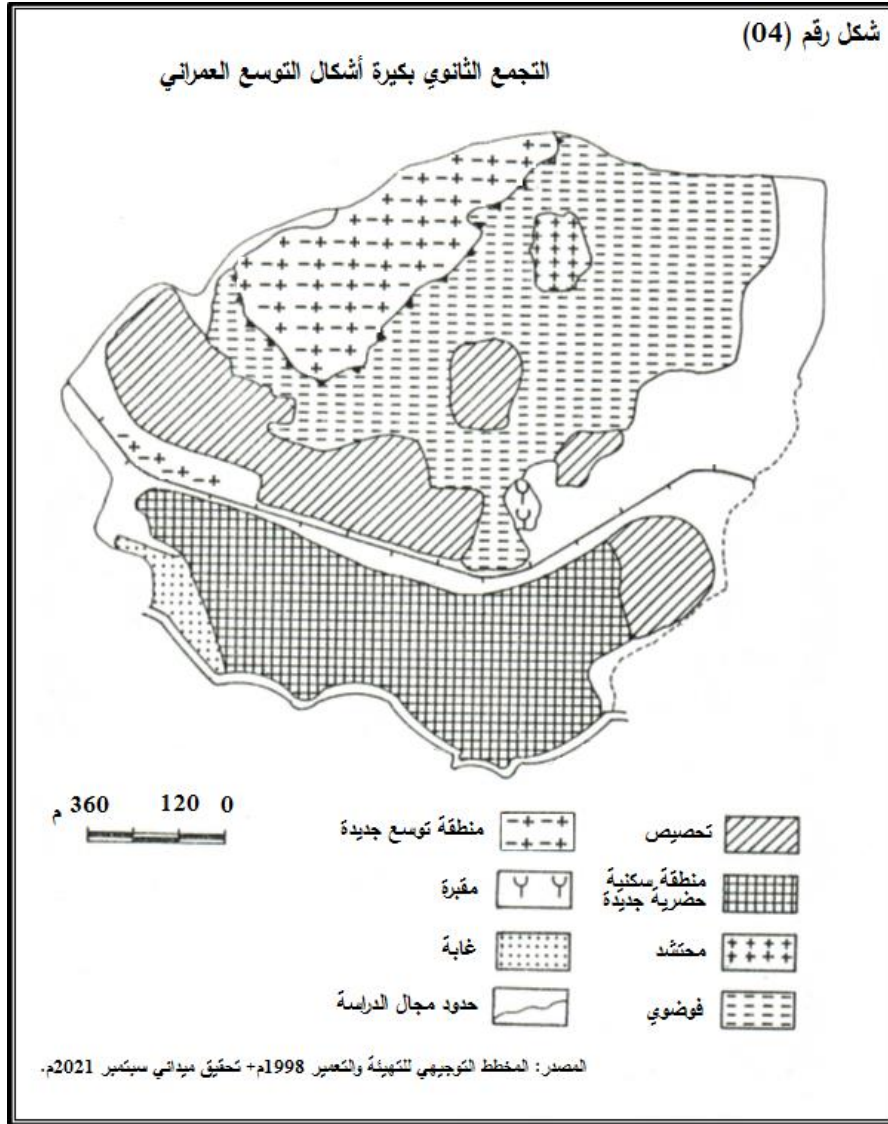
المنطقة الثانية: منطقة التجهيزات (Zone d'Equiptement):

هي مناطق متجانسة تكون في وسط المجال العمراني حيث تتمركزه وتتوسطه التجهيزات، يغطي مساحة قدرها 1,69 هكتار يضم مجالات مختلفة ومتنوعة من: تجهيزات، مساحات خضراء، مساحات للراجلين وغيرها من التجهيزات الأخرى، للإشارة لا يجب أن يتعدى عدد المستويات في هذه المنطقة خمسة (05) أو (R+4).

المنطقة الرابعة: منطقة الإرتفاقات (Zone de Servitude):

هذه المنطقة تغطي مساحة قدرها 1,57 هكتار تتكون من مجالات مختلفة ومتنوعة من: ارتفاع الضغط العالي، ارتفاع الغاز وغيرها من الإرتفاقات الأخرى التي تندرج ضمنه.

من خلال ما تم تقديمه من عرض حول أشكال التوسع العمراني بالتجمع الثانوي بكيرة نلخص كل هذا من خلال الشكل رقم (04) التالي:



5-نتائج الدراسة:

إنّ نمو التجمع الثانوي بكيرة بنسبة متسارعة وكبيرة جعلها منطقة حضرية تدعم مركز المدينة بلدية حامة بوزيان خاصة في تفريغ الفائض السكاني، فهذا التطور الذي بدأ بالفعل منذ التسعينيات من خلال توجيه مختلف المشاريع السكنية بها والمتمثلة أساسا في المنطقة السكنية الحضرية الجديدة ثم منطقة التوسع الجديدة سطح الهضبة هو في استمرار دائم إلى غاية المدى المتوسط. كما يجب توجيه هذا التطور السريع وتنظيمه لتجنب أي انتشار فوضوي للبنىات مهما كانت صلبة أو هشة، لأنّ انتشار البنيات الفوضوية والغير قانونية على الأراضي الخاصة بالتجمع الثانوي يؤدي لا محال إلى نتائج يصعب التحكم فيها فيما بعد والذي التمسناه بالفعل على أرض الواقع من خلال التحقيق الميداني، أين وجدنا البنيات الفوضوية الصلبة هي في تزايد مستمر ومعظمهم يتحايلون على إدراجها ضمن قرار انشاء بنايات ريفية والأبعد الاستفادة من القروض المالية ناهيك أنه فوضوي فيطلب الدعم من الدولة في مساهمة إنجاز بنايات فوضوية صلبة.

إنّ تهيئة المجال وتخطيطه يعتمد أساسا على استراتيجية تحدد وتوضح كيفية اختيار الإجراءات المناسبة، وسيكون لكل عنصر- حضري وظيفته الخاصة المدرجة وفقاً لغرض تنموي للمدينة، ضمن مخطط شغل الأراضي.

يمكن تلخيص الدراسة التحليلية للتجمع الثانوي بكيرة في النقاط التالية:

* ينتج عن الاستخدام الغير عقلاني للأراضي بنية ومظهر عمراني غير منظم وغير واضح المعالم.
* تم تطوير التجمع الثانوي بكيرة مؤخراً على أساس منطقة كانت موجودة من قبل تمثل لنا مشتي ريفية أي كمنطقة فلاحية، ثم أخذت في النمو لتصبح قطب عمراني بآتم معنى الكلمة ويرتقي إلى مدينة صغيرة بحجم سكاني قدرة حسب تعداد سنة 2008 حوالي 22350 نسمة، هذا النمو نوجزه في الجدول رقم (05) الموالي:

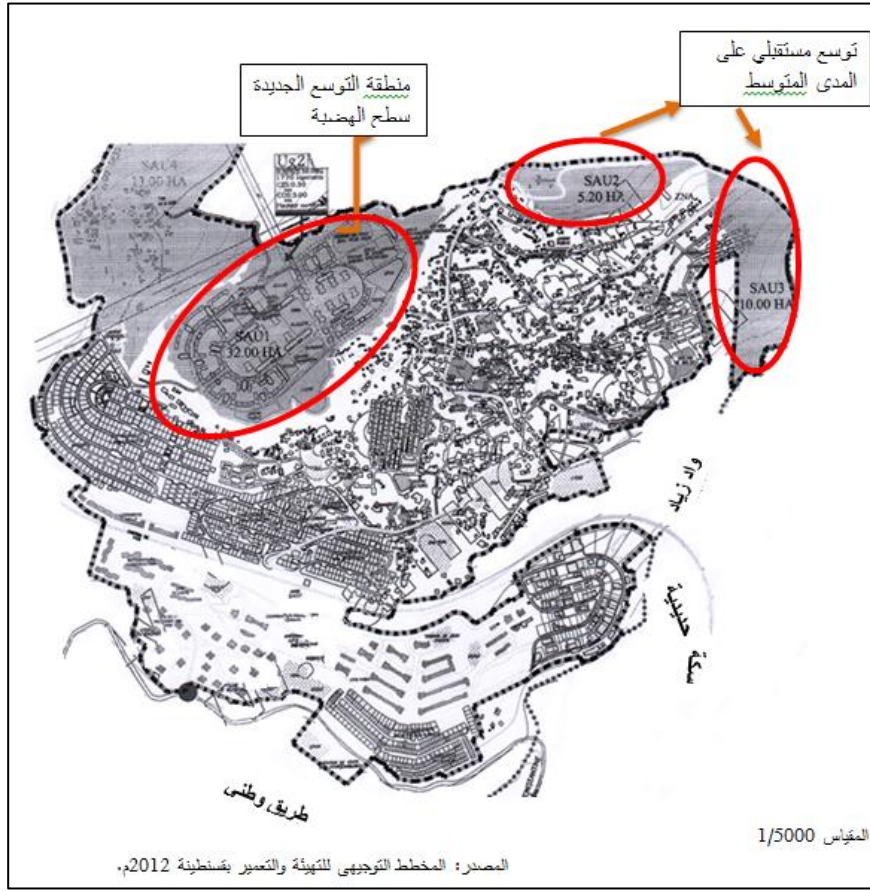
جدول رقم (05): التجمع الثانوي بكيرة الزيادة في المساحة العمرانية.

المساحة المجالية بالهكتار	الفترة الزمنية
08	ما قبل 1962
03	1962م - 1972م
16	1972م - 1981م
56	1981م - 1988م
79	1988م - 1998م
50	1998م إلى يومنا الحاضر
212	المجموع

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 1998 + 2012 + تحقيق ميداني سبتمبر 2021م.

من خلال ما سبق لاحظنا أنّ التجمع الثانوي بكيرة شهدة عدة أشكال لنمو المجال بدايتا بظهور منطقة ريفية في شكل مشتى زراعية تأخذ الشكل الفوضوي الغير مخطط والمبرمج تمتد جدوره إلى ما قبل سنة 1950م، وصولا إلى المنطقة السكنية الحضرية الجديدة بعد التسعينيات ومنطقة التوسع ضمن توجهات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير متمثلة في مخطط شغل الأرض C2 ومخطط شغل الأرض C3 بسطح الهضبة هذه الأشكال تضمنت أنماط عديدة تختلف من حيث استجابتها للحياة المريحة للسكان لاسيما الفردي منها في شكل تخصيصات، إلا أنّ هذا الأخير يشير إلى عدم وجود علاقة بصرية واضحة بين التخصيصات والبناء الفوضوي الصلب، إذ يتم الانتقال من نوع إلى آخر بصورة غير منتظمة، بالإضافة إلى عدم التجانس في توزيع نسبة الأنماط الموجودة سواء من حيث الشكل أو من حيث طريقة توزيعها. والشكل رقم (05) أدناه يوضح ذلك.

شكل رقم (05) التجمع الثانوي بكيرة التهيئة العامة ومناطق التوسع الجديدة



عرفت مدينة قسنطينة نموًا حضريًا متسارعًا ترجمته كل أشكال التوسع العمراني مرت به بعدة مراحل وأشكال متتالية منذ خروج عمراها عن أسوار المدينة القديمة إلى مرحلة الإقليم الحضري في شكله الحالي، فقد كان التوسع ما وراء الأسوار في الفترة ما بين 1830م - 1980، واستمر هذا الانتشار العمراني في عدة جهات أنتجت على إثرها توسعات سكنية في ضواحي المدينة، ثم التوسع خارج الحدود العمرانية بداية من سنة 1980م حيث كان التوسع مبعثرًا عبر المناطق الريفية المحيطة بالمدينة وذلك في شكل توسعات متلاصقة ضمن المحيط القريب مع حدود المدينة مثل توسعات المنية، سيدي امسيد وبن شرقي كلها في الشمال، أما في الجنوب فكانت عبر أحياء سيساوي وبومزوق، ومن بعدها نقل التوسع خارج إطارها العمراني عن طريق نقل نموها الاقتصادي وفائضها الديموغرافي إلى مناطق مجاورة لها اتخذت كركائز ومدن تابع في استراتيجيتها الحضرية وهي الخروب وعين اسمارة في الجنوب، ديدوش مراد وحامة بوزيان في الشمال، وفي مرحلة ثانية من هذا التوسع أيضا حولت قسنطينة فائضها السكاني نحو أقطاب جديدة حضرية متمثلة في هضبة عين الباي في الجنوب ومنطقة بكيرة في الشمال.

من كل ما سبق نستنتج عجز أدوات التهيئة والتعمير (PDAU، PUD) في عدم قدرتها في تنظيم نمو مدينة قسنطينة حيث أن سياسة تفريغ الفائض السكاني تمت تحت ضغط أزمة

مستعجلة تضافرت فيها كل العوامل الاقتصادية، الإجتماعية والمجالية مما أعطى لعملية تفرغ الفائض السكاني الطابع السكني بالدرجة الأولى دون الاهتمام بالتركيب الوظيفي للمناطق المستقبلية، وبالتالي فإن هذه السياسة تمت في غياب تصور شامل ومتكامل مستقبلي، فهذه الهيراركية للتجمعات الحضرية كلها تحولت إلى محاور أساسية للتعمير وكبرت هذه المراكز اتصبح كمدن صغيرة وفي وقت قصير وعلى سبيل الحصر موضوع بحثنا للتجمع الثانوي بكيرة الذي كان عبارة عن مشتى ريفية صغيرة وانتقل في ظرف صغير، أي ما بعد الثمانينات إلى تجمع ثانوي و لا تزال عملية التعمير مستمرة فيه إلى غاية اليوم من مشاريع سكنية جديدة وفي طور الإنجاز وحتى المستقبلية التي تتربع على مساحة 10 هكتار حسب المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير الأخير لقسنطينة. فقد أدى هذا النمو بروز إلتحامات عديدة مع المدينة في شكل امتدادات عمرانية وهي في طريقها للإلتحام بالمحيط الحضري للمدينة من جهته الشمالية والمتصل بمنطقة تافرت بالقرب من جبل الوحش. وبالتالي سننتقل إلى مستوى أحد للأزمة، فبالإضافة إلى إشكالية النمو الحضري ستطرح إشكالية تسيير اللحمة الحضرية الكبيرة مع إستهلاك شبه كلي للأراضي الفلاحية الخصبة بما فيها المسقية والذي نعتبره كإشكالية في ملتقى دولي آخر ينتظر الباحثين الخوض فيه.

المراجع:

مراجع باللغة العربية:

- أحمد خالد علام، تخطيط المدن، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة -مصر-، سنة 1998، ص أ.
- أرشيف المدرسة، المدرسة الابتدائية "روبيح عمر" سنة 1998م.
- توفيق خنشول، استخدامات الأرض في مدينة قسنطينة بين الواقع والتطلعات، أطروحة دكتوراه في التهيئة العمرانية، جامعة منتوري قسنطينة1، سنة 2018م، ص 110.
- صادق مزهود، أزمة السكن في ضوء المجال الحضري (دراسة تطبيقية على مدينة قسنطينة)، مطبعة دار النور هادف - الرواشد، الجزائر-سنة 1995، ص 24.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 19، السنة الحادية عشر الموافق 5 مارس سنة 1974م.
- الديوان الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكن والسكان، سنة 1987م.
- محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، سنة 1984م، ص 6.

مراجع باللغة الأجنبية:

- Marc cote, l'Algérie espace et société, maison paris 1996, Edition Média-Plus, Constantine, 2005, P 105.
- Office National des Statistiques –Algérie-« Les Migrations Internes Intercommunales, Imprimerie O.N.S, Alger, 1966, P 369.
- Plan du projet de lotissement de la propriété domaniale dite de Boukeira échelle : 1/10000, le 20 novembre 1942, Plan des Terrains domaniaux provenant de la succession da la Dame Ahmed BEY Daikha Bent Hafiz, Recasement des Indigènes, Projet de Répartition des Terres, échelle 1/10000, 20/01/1938.
- Plan D'Occupation des Sols C2, Edition Finale, Agglomération Secondaire de BEKIRA, Commune de Hamma Bouziane, Direction de l'urbanisme et de la Construction de la wilaya de Constantine, juin 2012.
- Zucchelli Alberto, introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbaine, **V : 1**, OPU, Alger, 1984, P 295
-